مجلة التربية للعلوم الانسانية

مجلة علمية فصلية محكّمة، تصدر عن كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة الموصل

صراع ملوك إنجلترا الأوائل للحد من نفوذ رجال الدين

علي امين محمود [1] **احمد صالح عبوش [2]**

جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ / الموصل – العراق [1، 2]

معلومات الارشفة

تاريخ الاستلام : 2025/3/24

تاريخ المراجعة : 2025/4/22

تاريخ القبول : 2025/5/7

تاريخ النشر : 2026/5/1

الكلمات المفتاحية :

إنجلترا، الملوك، رجال الدين، الكنيسة، البابوية، السلطة، وليام الأول، هنري الثاني، جون لاكلاند، إدوارد الأول

معلومات الاتصال

علي امين

ali.23ehp85@student.uomosul.edu.iq

الملخص

كان بابوات روما في العصور الوسطى يعدون إنجلترا اقطاعية تابعة لهم، تدر عليهم الاموال والواردات شأنها في ذلك شأن فرنسا وإسبانيا، وبقية الممالك المسيحية الاخرى، ومع مرور الزمن أصبح باباوات روما يعدون تلك الاموال والواردات استحقاقًا تسعى البابوية إلى استمراره، والاشراف عليه عن طريق ممثليهم رجال الدين في إنجلترا، الامر الذي أدى إلى تجمع ثروات رجال الدين، وحصولهم افضل الوظائف والمناصب، وهيمنتهم على المجتمع الإنجليزي، وازدياد نفوذهم على حساب سلطة الملوك، مما ادى إلى ردود فعل حازمة من بعض ملوك إنجلترا الاوائل تجاههم، ونتيجة لذلك شهدت إنجلترا خلال العصور الوسطى صراعًا بين الملوك الانجليز والكنيسة الكاثوليكية حول السلطة والسيطرة، إذ حاول العديد من الملوك الإنجليز تقييد رجال الدين وتحجيم سطوتهم، واظهار تفوق سلطة الملوك عليهم

DOI: **********,,

©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Journal of Education for Humanities

A peer-reviewed quarterly scientific journal issued by College of Education for Humanities / University of Mosul

The struggle of the early English kings to limit the influence of the clergy

Ali Ameen Mahmoud [1] **Ahmed Saleh Aboosh** [2]

University of Mosul / College of Education for Humanities / Department of History / Mosul - Iraq [1,2]

Article information

Received : 24/3/2025
Revised 22/4/2025
Accepted : 7/5/2025
Published 1/5/2026

Keywords:

England, Kings, Clergy, Church, Papacy, Authority, William I, Henry II, John Lackland, Edward I

Correspondence:
Ali Ameen
ali.23ehp85@student.uomosul.edu.iq

Abstract

The Popes of Rome, in the Middle Ages, were preparing a feudal England affiliated with them, bringing them money and imports, like France, Spain, and the rest of the other Christian kingdoms. Its continuation, and its supervision by their representatives, the clergy in England, which led to the accumulation of the wealth of the clergy, their obtaining the best jobs and positions, their dominance over the English community, and the increase in their influence over the authority of the kings, which led to reactions. Some of the early kings of England were firmly resolute towards them, and as a result, during the Middle Ages England had a conflict between the English kings and the Catholic Church over power and control, as many English kings tried to restrict and limit the clergy, And show the superiority of the kings' authority over them.

DOI: **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

المقدمة:

كان للكنيسة الكاثوليكية دور مهم في حياة بلدان اوربا الغربية، إذ كان هنالك نوعان من رجال الدين، الأول هم الذين يتولون المسائل الدينية فقط، مثل الرهبان الذين تكون حياتهم داخل الاديرة، يعيشون سواء افرادًا، ام مجموعات، اما النوع الثاني، رجال الدين العلمانيين، وهم الذين يشغلون مناصب دينية، ويتولون الشؤون غير الدينية، وازدادت اهمية رجال الدين هؤلاء بنوعيهم في العصور الوسطى في المجتمع الأوربي بعامة والإنجليزي بخاصة، كونهم الفئة الوحيدة المتعلمة، وكثيرًا ما كان يستخدمهم الحكام، والملوك، في المساعدة في ادارة شؤون حكوماتهم، لما يتمتعون من صفات تميزهم عن غيرهم من الموظفين، إلا أن سلطاتهم ازدادت شيئًا فشيئًا، إلى الحد الذي أصبحت فيه سطوتهم تهدد السلطة المدنية، ونتيجة لذلك اعلن ملوك إنجلترا الاوائل رفضهم لسطوة رجال الدين من خلال محاولات الحد من نفوذهم، ومصادرة امتيازاتهم، وقطع صلتهم مع البابوية في روما، وحصر السلطة بأيدي الملوك.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على المحاولات الأولى لملوك إنجلترا الأوائل في العصور الوسطى للحد من دور رجال الدين، ووضع حد لتفوق السلطة الدينية على السلطة المدنية.

أهمية البحث:

لا تكمن أهمية هذا البحث في تحليل دور ملوك إنجلترا خلال العصور الوسطى في الحدّ من نفوذ رجال الدين، بل في محاولة اظهار هيمنة سلطة الملوك (المدنية)، على سلطة الباباوات (الدينية) في تلك الحقبة، ووضع حد لباباوات روما من التدخل في الشؤون الداخلية لإنجلترا، وفسح المجال امام استقلال إنجلترا عن كنيسة روما.

منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي الاستقرائي المعزز بالمصادر المتعلقة بعلاقة ملوك إنجلترا الاوائل مع رجال دين في العصور الوسطى، ومن خلال هذا المنهج جمعت المعلومات من المصادر التاريخية المتمثلة بالكتب العربية، والكتب الاجنبية، والدوريات، والموسوعات، المتعلقة بتلك الفترة.

اولاً: الملك وليام الأول (William I):

عرف عن ملوك إنجلترا عبر التاريخ بتفوق سطوتهم على رجال الدين، لاسيما في شؤون الكنيسة الخارجية، وأملاكها، وأوقافها، وباعتراف كل من رجال الدين والعلمانيين أنفسهم، إذ كانت سلطة التاج هي العليا، بموجب القوانين، والتقاليد المتبعة في إنجلترا، وفي ضوء ذلك قال الملك إدوارد الأول Edward I (1230-1307م)[1] لرجال الدين "إذا كان بيدكم سيف القديس بطرس، فأنا بيدي سيف قسطنطين"، اما الملك وليام الأول William I (1027-1087م)[2]، فقد أشار مؤرخ سيرته الذاتية إلى أن الشؤون جميعها، سواء كنسية، ام دنيوية، كانت تحت تصرفه، ورهن إرادته (لوريمر، 1990، صفحة 282).

وقد ظهر الاصلاح الأول للكنيسة في إنجلترا على يده على الرغم من أنه استمد شرعية فتح إنجلترا من البابوية، إلا أن سلطته امتدت إلى رجال الدين أنفسهم، فحينما فتح الملك وليام الأول إنجلترا وجد ان رجال الدين الإنجليز يعيشون حياة أقرب إلى الحياة المدنية من الحياة الكنسية (عمران، 1998، صفحة 129).

وشعر أن الكنيسة في إنجلترا بحاجة ماسة إلى الإصلاح، وكانت فكرة الملك وليام الأول في الإصلاح تعني إنتاج كنيسة أفضل في إنجلترا، وتحجيم التبعية إلى كنيسة روما، وقد أعلن منذ البداية أنه يعد نفسه رأس الكنيسة الأول في إنجلترا، ولذلك عيّن الأساقفة، والرهبان، واستثمرهم في العمل الكنسي، وترأس المجالس الكنسية بنفسه، وقد أراد أن يعمل رجال الدين كباقي رجال الدولة الآخرين، تحت تصرفه ومراقبته، وحسب ما يريده هو، ورفض أي تدخل أجنبي في مملكته (Moorman, 1953, p. 59).

واعتمد في اصلاحاته على لانفرانك Lanfranc (1005-1089م)[3] رئيس أساقفة كانتربري، الذي منع بعض الممارسات الخاطئة، مثل السيمونية[4]، واظهر تشدده في تطبيق قاعدة العزوبة بين الكهنة، واحتفظ الملك وليام الأول لنفسه بالسيطرة على سطوة رجال الدين، وتدخل في تعيين رجال الدين في إنجلترا، وحذر رجال الدين الانجليز من الاعتراف بالبابا قبل أن يعترف الملك وليام به مقدمًا، ومنع دخول الرسل، والبعثات البابوية إلى إنجلترا دون إذن منه، وإمر بعدم اصدار عقوبة الحرمان ضد اي من رعاياه دون موافقة مسبقة منه، وكان مشروع الإصلاح الذي بدأه الملك وليام جزءًا من الإصلاح العام لكنيسة روما، الذي كان ينادي به المصلحون في قارة أوربا بعامة وإنجلترا بخاصة (اليوسف، 1967، صفحة 173).

ثانياً: الملك وليام الثاني (William II):

وحينما توج ابنه وليام الثاني William II (1057-1100م)[5]ملكًا على إنجلترا، قرر السير على الطريق الذي سلكه والده الملك السابق وليام الأول، إذ سعى إلى تحجيم دور رجال الدين، ودخل في خلاف مع مستشاره لانفرانك رئيس أساقفة كانتربري حتى توفي الأخير عام 1089م، وبقي منصب رئيس أساقفة كانتربري شاغرًا حتى عام 1093م، حين شغله انسلم Anselm (1034-1109م)[6]، ثم دخل الملك وليام الثاني في خلاف معه أيضًا، وفي 1097م حينما طلب الأسقف انسلم الإذن من الملك وليام الثاني للذهاب إلى روما لاستلام رداء الأسقفية،

عارضه الأخير، وحذره بعدم العودة إلى إنجلترا في حال سفره إلى روما، وبالفعل غادر الأسقف انسلم إنجلترا إلى روما، ولم يعد إلى إنجلترا طيلة حياة الملك وليام الثاني (عمران، 1998، صفحة 132).

ثالثاً: الملك هنري الثاني (Henry II):

وعند تولي الملك هنري الثاني Henry II (1133-1189م)[7] الذي يعد من أعظم ملوك إنجلترا في العصر الوسيط، إذ كان عهده نموذجًا للملكية القوية المستبدة Monorchy Strong Tyranny، لاسيما بعد ان حكم البلاد، على وفق نظرية الحق الالهي للملوك Divine right of king theory[8]، وانتهج اركان تلك السياسة في ادارة الدولة (الموسوي، 2012، صفحة 34).

وكان الملك هنري الثاني من اشد المهتمين في مسألة تحييد العلاقة بين الكنيسة والدولة، لاسيما في المجال القضائي، بعد أن وجد ان المحاكم الكنسية لا تعاقب رجال الدين على جرائمهم بالمستوى المطلوب، ولذلك أصدر ما يسمى دستور كلارندون Constitutions of Clarendon عام 1164م الذي تألف من ست عشرة مادة (العريني، 1968، صفحة 506).

وقد غطت قوانين هذا الدستور كل ما يتعلق بالعلاقة بين الكنيسة والدولة، إذ نص على وجوب تقديم رجال الدين المتهمين بارتكاب جرائم إلى المحاكم المدنية، وتحديد دور الكنيسة في الشؤون الروحية فقط، ومنع التواصل مع بابا روما دون إذن من الملك، ومنع كنيسة روما من تعيين، وانتخاب الأساقفة في إنجلترا، وحصر تلك المهمة على كنيسة إنجلترا وحدها، وبموافقة الملك (Tout, 1909, p. 119).

ونصت هذه القوانين أيضًا على أن تخضع قضايا النزاع حول الارض، وقضايا الديون، إلى المحاكم المدنية فقط، ومنع الكنيسة من اصدار عقوبة المنع والحرمان، بحق الملك وحاشيته، وكبار موظفي الدولة، دون اخطار الملك أو نائبه، وأكدت على حق الملك باعتباره سيدًا اقطاعيًا على أراضي الكنيسة، وعلى حقه في مصادرة املاك الاديرة كل من الاديرة الشاغرة والاسقفيات (العريني، 1968، الصفحات 506–507).

وقد عقد الملك هنري الثاني مجلسًا في وينشستر Winchester – جنوب شرق إنجلترا –وحضره رجال الدولة، ورؤساء الأساقفة بما فيهم رئيس أساقفة كانتربري توماس بكت Thomas Becket (1118-1170م)[9]، واجبرهم على التوقيع على قوانين دستور كلارندون عام 1164م (Larned, 1893, p. 610).

لكن الملك هنري الثاني كان يدرك أن الأساقفة سوف سيرفضون قوانين دستور كلارندون حينما تسنح الفرصة لهم، لا سيما توماس بكت، وبعد ان اجبرهم على التوقيع أرسل نسخة من دستور كلارندون إلى البابا ألكسندر الثالث Alexander III (1105-1181م)[10]، ليصادق عليه، ولكن الأخير، رأى أن هذا الدستور كان

يهدف إلى استقلال إنجلترا وفصلها، عن كنيسة روما، لذلك رفض الاعتراف به، وأعلن أن هذا الدستور باطل لا يصح العمل به (Russell, 1833, p. 166).

قد شجع موقف البابا الكسندر الثالث، الاسقف توماس بكت وأعلن ايضًا رفضه دستور كلارندون، مشيرًا إلى انه يستهدف حريات الكنيسة، ودخل في خلاف مع الملك هنري الثاني، الذي غضب منه، وطلب منه تقديم حساب الاموال التي كان يتلقاها حينما كان يشغل منصب مستشار الملك، ثم دعم رجاله في رفع الدعاوى القضائية ضده إلى المحكمة، وبدورها اصدرت المحكمة تهمة الخيانة بحقه، فهرب الأسقف توماس بكت إلى فرنسا وبقي ست سنوات هناك، وأمره البابا الكسندر الثالث بالإقامة في دير بونتي Pontigny Abbey - شمال فرنسا - وفي عام 1166م سافر الملك هنري الثامن إلى فرنسا، وهناك هاجمه الأسقف توماس بكت، واصدر قرار الحرمان ضد رجال الدين الذين ساندوه، وأيدوا دستور كلارندون، ورد عليه الملك هنري الثاني مهددًا اياه بمصادرة الاراضي التي تخضع له، إذا استمر في العيش في دير بونتي، وفي عام 1169م تطورت الأحداث إلى تدخل الملك الفرنسي لويس السابع Louis VII (1180 1120م)[11]، الذي طلب من الملك هنري الثاني تسوية الامور واعادة توماس إلى منصبه، ثم هدد البابا الكسندر الثالث الملك هنري الثامن بإصدار عقوبة القطع بحق إنجلترا، حين ذلك رضخ الأخير، وقرر تسوية الخلاف مع توماس بكت، وما أن وطأت قدماه الأراضي الإنجليزية عام 1170م حتى أعلن قرار الحرمان ضد رجال الدين الذين ساندوا الملك هنري الثاني (عمران، 1998، الصفحات 136–137)، (Tout, 1909, p. 119).

وفي تلك الأثناء كان الملك هنري الثاني في فرنسا، وحينما وصلت اليه تلك الأخبار استشاط غضبًا، وصرح قائلًا: (ألا يخلصني أحد من هذا الكاهن المؤذي)، وفسر رجال الملك هنري الثاني انه يريد التخلص من توماس بكت، وانطلق اربعة رجال منهم دون علم الملك هنري الثاني إلى كانتربري، وفي 9 كانون الأول 1170م التقوا مع توماس بكت، ودخلوا في نقاش حاد معه، وبعد عدة لقاءات معه اغتالوه بسيوفهم في 29 كانون الأول 1170م أمام مذبح كنيسة كانتربري (Carpenter, 1900, pp. 102-103).

هزت حادثة اغتيال توماس بكت العالم المسيحي، وادين الملك هنري الثاني بهذه الجريمة، وحينما شعر الملك هنري الثاني انه مسؤول عن حادثة الاغتيال، أصدر أوامره بالقبض على القتلة، وأرسل إلى البابا الكسندر الثالث يعلن براءته من حادثة الاغتيال، ووعد بإنه سوف يكفر ذنبه بالطريقة التي يرضى عنها البابا الكسندر الثالث، إذ بدأ الملك هنري الثامن بإلغاء دستور كلارندون، وما ترتب عليه من قوانين وتعديلات، وإعادة أملاك وأموال الكنيسة التي صادرها جميعها (عمران، 1998، صفحة 138).

رابعاً: الملك جون لاكلاند (John Lackland):

وحينما تولى الملك جون لاكلاند John Lackland (1199-1216م)[12] العرش الإنجليزي 1199م، دخل في نزاع علني مع البابا إنوسنت الثالث Innocent III (1160-1216م)[13] عام 1205م، حول تعيين رئيس أساقفة كانتربري، وتعود اسباب الخلاف إلى موت الاسقف هيوبرت والتر Hubert Walter (1160-1205م) وكان الملك جون لاكلاند يريد تعيين الأسقف جون دي جراي Jhon de Gray مسؤول خزانة الملك، ولكن بعض الرهبان الشبان في كاتدرائية كانتربري اختاروا نائب رئيس ديرهم ريجنالد Reginald على عجل في الليل، للحيلولة دون تدخل الملك جون، وحينما علم الأخير غضب، وإمر بانتخاب جون دي جراي، وارسلت اوراق كلا المُنتخبين إلى روما للمصادقة على أحدهما، وبعد التحقيق رفض البابا إنوسنت الثالث ريجنالد باعتباره منتخبًا بشكل غير نظامي، وجون دي غراي باعتباره غير كفوء، وأرسل وفدًا مكونًا من خمسة عشر من كبار رجال الدين لانتخاب الكاردينال ستيفن لانجتون Stephen Langton (1155–1228م)[14] رئيس لأساقفة كانتربري (Guggenberger, 1903, pp. 358-359).

وحينما وصلت تلك الأخبار إلى الملك جون لاكلاند استشاط غضبًا، وعد ذلك تدخل من كنيسة روما في شؤون إنجلترا الداخلية، وأعلن تحديه للبابا انوسنت الثالث، ورفض استقبال الوفد القادم إلى إنجلترا، ومنع ستيفن لانجتون من دخول إنجلترا، ورد عليه البابا انوسنت الثالث بإصدار قرار الحرمان ضد الملك جون لاكلاند، وقرار القطع ضد إنجلترا عام 1209م، إذ عُلقت الشؤون الدينية واغلقت ابواب الكنائس، وتوقف الكهنة والأساقفة عن تأدية واجباتهم الدينية تجاه الناس، لمدة عامين، ورد عليه الملك جون لاكلاند بمصادرة املاك رجال الدين، والكنيسة، ودعم كل من يعتدي عليها (Montgomery, 1887, p. 105).

ثم جاءت الضربة القاضية من قبل البابا انوسنت الثالث ضد الملك جون لاكلاند حينما أصدر عام 1213م قرارًا بخلعه من عرش إنجلترا، وأعفى رجاله من القسم الذي أدوه له وفي أثناء تتويجه للعرش الإنجليزي، وأعلن أن الاملاك الإنجليزية حق لكل من يتمكن من الاستيلاء عليها، وفي تلك الفترة تحرك الملك الفرنسي فيليب الثاني Philip II (1165-1223م)[15] لغزو إنجلترا (Archibald, 1880, p. 121).

ولما رأى الملك جون لاكلاند نفسه وحيدًا في مواجهة البابوية، شعر بالخطر، ولجأ إلى عقد اتفاق مع المبعوث البابوي باندولف Pandulf، تعهد فيه بإعادة ممتلكات الكنيسة جميعها، ووضع إنجلترا تحت السيادة البابوية، مقابل الغاء البابا انوسنت الثالث قرار القطع، والحرمان، وفي اجراء شكلي سلم الملك جون لاكلاند إنجلترا إلى البابا انوسنت الثالث الذي اعادها اليه بعد أيام، بوصفها اقطاعية للبابوية، وطلب منه دفع الجزية للبابوية (عمران، 1998، صفحة 259).

ومن المؤكد ان الملك جون لاكلاند لم يكن ليستسلم لسلطة البابا انوسنت الثالث، لو ان الظروف التي كانت تحيط به مختلفة، او اتيحت له فرصة أفضل.

خامساً: الملك إدوارد الأول (Edward I):

وحينما خلفه على العرش الإنجليزي ولده الملك إدوارد الأول Edward I (1230-1307م)[16] عام 1272م، عمل على اعادة تنظيم شؤون مملكة إنجلترا، إذ كان يرى ان رجال الدين خصوم الملكية، وظالمي الشعب، واتصفت سياسته في الحكم على إقامة العدل، وتطبيق القوانين على نحو حازم، وتحجيم سطوة رجال الدين، ولتنفيذ تلك السياسية قرب اليه النبلاء، والطبقة الشعبية (Archibald, 1880, p. 139).

وسن مجلس الشعب الإنجليزي في عهده قوانين عدة لبسط سيطرة الدولة، منها قانون غلوستر Statute of Gloucester عام 1278م لتنظيم الشؤون القضائية، وتحديد تخصصات المحاكم المدنية، وقانون مورتماين Statutes of Mortmain عام 1279م للحفاظ على عائدات إنجلترا من خلال منع انتقال ملكية الأراضي الإنجليزية إلى حيازة الكنيسة، لأنه وجد أن الأخيرة تمتلك ثلث مساحة اراضي إنجلترا، وفي عام 1285م، اصدر قانون اجاتيس Agatis لتحجيم دور المحاكم الكنسية، وحصر اختصاصها في القضايا الدينية (Frank, 1998, p. 322).

وحينما قرر الملك إدوارد الأول أن يخوض حربًا ضد اسكتلندا وفرنسا عام 1295م وجد أن هذه الحرب بحاجة إلى تمويل مادي، ولذلك لجأ إلى عدة طرق لتمويل هذه الحرب منها تقديم طلب إلى البرلمان الإنجليزي للحصول على سندات كبيرة، ثم قرر جباية الأموال من النبلاء ورجال الدين، لكنه واجه معارضة رجال الدين، وامتعاضهم، ورفضوا الامتثال له، ولجأوا إلى الانضواء تحت سلطة البابا، وحين ذلك استشاط الملك إدوارد الأول غضبًا، وقال عنهم : (طالما أنهم لا يؤيدون السلطة المدنية، فلن يتمكنوا من الاستفادة منها)، وقرر اخراجهم من سلطة القوانين المدنية التي تحميهم، واستعمل معهم أسلوب الضغط، حينها وجد رجال الدين أنفسهم في وضع بائس، وقرروا الرضوخ إلى طاعته، وتعهدوا بدفع الاموال المفروضة عليهم (Archibald, 1880, pp. 142-143).

سادساً: الملك إدوارد الثالث (Edward III):

وفي عهد الملك إدوارد الثالث Edward III (1312-1377م)[17]، فقد كانت علاقته متوترة مع البابوية متوترة منذ بداية حكمه؛ بسبب استيائه من الضرائب التي كانت تدفع للكنيسة، والمطالبات المستمرة بزيادتها، الامر الذي اثقل كاهله، وأدى إلى امتعاضه، وزاد سوء العلاقة بين الطرفين الشكاوى المستمرة عن اساءة الملك إدوارد الثالث للمبعوثين البابويين، واستهانته بكرسي روما، وقد اعترض الأخير على تلك الشكاوى، وعزم على

الحد من النفوذ البابوي، واجراء بعض الإصلاحات لكبح جماح السلطة البابوية، وتعزيز سلطته (Pinnock, 1851, p. 116).

وقرر طرد جميع رجال الدين الاجانب من إنجلترا، وصادر ممتلكاتهم، واستبدلهم بآخرين من إنجلترا، كما قرر منع ارسال الأموال إلى الكرادلة الإنجليز المقيمين خارج إنجلترا، ومنع الدفعة السنوية – التي يمنحها البابا لكرادلة مقاطعتي كانتربري ويورك – وتقرر أن أي شخص يسعى للحصول عليها، يكون خارجًا عن القانون، ثم سن مجلس الشعب الإنجليزي عدة قوانين في ذات الشأن، منها قانون Provisor عام 1350م، الذي يمنع الإنجليز من استئجار أي أرض من أي راهب أجنبي، أو شراء أيّ من ممتلكاتهم، أو ان يكون من مستشاريهم، ومن يخالف ذلك يعرض نفسه لعقوبة السجن مدى الحياة، ثم اصدر قانون آخر ينص على أنه لا يجوز لأي شخص، أن يجلب إلى إنجلترا لأي أسقف أو غيره أي فرمان أو رسائل أخرى من روما، إلا بعد عرضها على مستشار الملك، وتوعد المخالفين بأشد العقوبات (George & Stephen , 1837, pp. 784-785).

وبسبب تجاوز رجال الدين المحاكم الإنجليزية، ولجوئهم إلى محكمة روما، لاسيما الذين طبق عليهم قانون Provisor الصادر عام 1350م، قرر مجلس الشعب الإنجليزي اصدار قانون البريمونير Premunire [18] عام 1353م، الذي ينص على أن أي شخص يترافع أمام محاكم خارجية، يتلقى إنذارًا لشهرين للبت في قضيته، او العودة إلى المحاكم الملكية، وبعدها يعد خارجًا عن القانون، ويتعرض لعقوبات تشمل سجنه، مصادرة ممتلكاته، وأمواله، وتبع قانون البريمونير عدة قوانين أخرى تحمل الاسم نفسه اصدرها ملوك إنجلترا اللاحقين (Pinnock, 1851, p. 118).

ومن خلال ذلك يمكن ملاحظة محاولات ملوك إنجلترا الاوائل تحجيم دور بابوات روما في التدخل في الشؤون الداخلية لإنجلترا، إذ كانت سلطة الباباوات في القرون الوسطى تتجاوز الأمور الروحية، وتنافس سلطة الملوك، وكانت تحركات ملوك إنجلترا تلك بمثابة بداية رفض السلطة البابوية، وفتح المجال أمام استقلال إنجلترا.

الخاتمة:

ركز هذا البحث على دور ملوك إنجلترا الاوائل في القرون الوسطى في رفضهم السلطة الدينية، وتحجيم نفوذ رجال الرجال الدين من خلال تشريع القوانين، والدساتير التي تحد من سلطتهم، فضلًا عن محاولات الملوك الإنجليز في حصر السلطة بأيديهم، من خلال الاحتفاظ بحق تعيين كبار رجال الدين، ومنعهم من تولي المناصب المدنية، وتقريب طبقة النبلاء، والطبقة الشعبية بدلًا عنهم، ومحاولاتهم لقطع الصلة بين إنجلترا وروما من خلال منع ارسال الاموال والضرائب، وعدم الاعتراف بالمحاكم البابوية، الأمر الذي ادخلهم في خلافات مستمرة مع كبار رجال الدين في إنجلترا الذين ادركوا أن مصالحهم، وامتيازاتهم اصبحت مهددة، فاستندوا إلى دعم بابوات روما

لتحدي سلطة الملوك الإنجليز، وبدورهم دخل بابوات روما في صراعات مع الملوك الإنجليز وصل إلى حد اصدار عقوبات الخلع والحرمان، ضد الملوك الإنجليز الذين رفضوا تدخل البابوات في الشؤون الداخلية لإنجلترا

الهوامش:

(1) ادوارد الأول: ملك إنجلترا (1272–1307م)، ولد في ويستمنستر عام 1230م، والده الملك هنري الثالث Henry III، توج ملك على إنجلترا عام 1274م، تميز بسياسته التي اكسبته احترام جميع طبقات الشعب الانجليزي، وشهد عهده القضاء على الاضطرابات الداخلية، وحفظ الامن الداخلي، وتطبيق العدالة (Archibald, 1880, pp. 138-139).

(2) وليام الأول : ملك إنجلترا (1066–1087م)، ولد عام 1027م، وهو ابن غير شرعي لروبرت الأول Robert I (1000–1035م)، الدوق السادس لمقاطعة نورماندي، وحينما بلغ وليام الأول الثامنة عشر عام اصبح دوقًا على مقاطعة نورماندي Duke of Normandy عام 1035م، ويعد الملك وليام الأول من ابرز ملوك العصور الوسطى، اذ تميز بشخصية قوية، ومهيبة، وشهدت فترة حكمه اصلاح، وتقويم كل ما هو سيئ، وطبق القوانين العادلة على رعاياه، وتمكن من فرض سلطته (حاطوم، 1982، الصفحات 685–686).

(3) لانفرانك : رئيس أساقفة كانتربري، وعالم لاهوت بارز في القرن الحادي عشر للميلاد، ولِد في بافيا بإيطاليا، وتلقى تعليمه في النحو والمنطق، ثم درس البلاغة والقانون في بولونيا، ثم التحق بدير بيك Abbey of Bec عام 1041م، اذ أصبح راهبًا ثم رئيسًا للدير، وبرز لانفرانك كمدافع قوي عن العقيدة الكاثوليكية، واشتهر بخطبه وعظاته اللاهوتية، مما أكسبه شهرة واسعة ودعمًا من الكنيسة. ونال ثقة الملك يليام الفاتح الذي عيّنه مستشارًا له، ثم أسقفًا لكانتربري عام 1070م (Henry, 1777, pp. 415-417).

(4) السيمونية : ظاهرة بيع المناصب الدينية، تعود تسميتها الى احدى روايات الانجيل التي مفادها ان سيمون الساحر Simon the Sorcerer حاول اغراء القديس بطرس بالمال مقابل مباركة اعماله، فأجابه القديس بطرس (لتكن فضتك معك للهلاك لأنك ظننت أن تقتني موهبة الله بدراهم)، وانتشرت ظاهرة السيمونية على نطاق واسع في العصور الوسطى، وجنت الكنائس والاديرة ثروات طائلة من خلالها، وتطلع اليها رجال الدين للحصول على المناصب التي كانت تشغر، وتنافسوا بينهم في تقديم الاموال لرجال الدين الكبار للحصول على تلك المناصب (عمران، 1998، صفحة 291).

(5) وليام الثاني : ملك إنجلترا (1088–1100م)، ولد عام 1057م، وهو الابن الثالث للملك السابق وليام الأول (الفاتح)، اطلق عليه لقب وليام روفوس بمعنى الملك الاحمر بسب لون شعره الاحمر، وحظي بحب الشعب الإنجليزي، وتأييده، في البداية، اذ وعدهم بفرض النظام، وتطبيق العدل، وتمكن بمساعدتهم من الظفر بالعرش الانجليزي عام 1088م، الا انه نكث بوعوده، واستخدم القسوة، والعنف، لفرض سيطرته، وشجع على هجرة اليهود الى إنجلترا للاستفادة من اموالهم، وشجع الحاخامات على التجاوز ضد الاساقفة، ووعدهم بتقديم الحماية (Gardiner, 1910, pp. 114-115).

(6) انسلم : عالم لاهوت ايطالي، ولد عام 1034 لعائلة نبيلة في مدينة بيدمونت Piedmont – شمال غرب ايطاليا – التحق بدير بيك عام 1060م، واصبح تلميذًا لأسقف كانتربري لانفرانك، وشغل منصب رئيس اساقفة كانتربري عام 1093م، أمضى جزءًا كبيرًا من حياته في القارة الأوروبية بسبب خلافاته مع الملك وليام الثاني (Henry, 1777, pp. 416-418).

(7) هنري الثاني : ملك إنجلترا من عام 1154 حتى وفاته عام 1189م وهو ابن جيفري بلانتاجنت Geoffrey Plantagenet وماتيلدا ابنة الملك هنري الأول، حكم بقبضة قوية محاولًا فرض نفوذه على إنجلترا وفرنسا، وتزوج من إليانور آكيتاين Eleanor of Aquitaine

(1122–1204م)، واشتهر بذكائه القوي وإرادته الحازمة، لكنه واجه تمردات من أبنائه وصراعات مع زوجته، وورثه ابنه ريتشارد الأول Richard I (1157–1199م)، المعروف بقلب الأسد. (Ross, 1860, p. 49).

(8) نظرية الحق الإلهي للملوك : نظرية سياسية دينية، استخدمها ملوك اوربا في القرون الوسطى لأحكام قبضتهم على رعيتهم، اذ ادعى الملوك انهم ممثلين عن الله في الارض، ويستمدون سلطتهم منه مباشرة لممارسة سلطاتهم، ولهم مطلق الحرية في استعمالها، ويعتقدون ان الملك مفوض من قبل الله، والشعب معًا، وانهم غير مسؤولين سوى امام الله، ولا يستطيع احد محاسبتهم بما في ذلك الباباوات، فضلًا عن ان مناصبهم وراثية (Koenigsberger, 2013, p. 339).

(9) توماس بكت : رجل دين انجليزي، ورئيس اساقفة كانتربري (1162–1170م)، ولد في 21 كانون الثاني 1120م، في ضواحي مدينة لندن، ينتمي لعائلة ثرية تمتهن التجارة، والده يدعى جيلبرت بيكيت Gilbert Beckett الذي شغل منصب عمدة لندن عام 1130م، تلقى توماس تعليمه الأولي في احدى مدارس قواعد اللغة الانجليزية في مدينة لندن، وفي عام 1143م حصل على أول وظيفة له، محاسب مالي لدى احد تجار لندن، ثم تولى منصب رئيس أساقفة ريكولفرسلاند Reculversland في كاتدرائية القديس بولس، ثم شغل منصب رئيس اساقفة كانتربري عام 1162م (Jenkins, 2020, p. 653).

(10) البابا ألكسندر الثالث : اسمه اورلاندو باندينيلي Orlando Bandinelli، وُلد عام 1105م في مدينة سيينا – وسط ايطاليا – تلقى تعليمه الأولي في اللاهوت، ثم درس القانون، وشغل منصب استاذ في جامعة بولونيا University of Bologna، وفي عام 1150م منحه البابا أوجينيوس الثالث Pope Eugene III (1080–1153م) رتبة كاردينال، وفي عام 1153م تولى منصب مستشار البابا، ثم تولى العرش البابوي منذ عام 1159 حتى وفاته عام 1181م (Kleinhenz, 2004, p. 16).

(11) لويس السابع : ملك فرنسا، وملك الفرنجة (1137–1180م)، والده الملك لويس السادس Louis Vi (1081–1137م)، ويلقب بالشاب، و لويس الصغير، تزوج من اليانور اكيتاين Eleanor of Aquitaine (1122–1204م)، وانفصل عنها عام 1152م، لعدم انجاب وريث ذكر للعرش الفرنسي، وشهد عهده تعزيز السيطرة الداخلية، والاهتمام بالفنون، والمشاريع العمرانية، وتأسيس جامعة باريس، ثم ارسل الحملة الصليبية الثانية الى بيت المقدس عام 1145م (Bradbury, 2007, p. 161).

(12) جون لاكلاند : ملك إنجلترا (1199–1216م)، ولد في مدينة اكسفورد عام 1160م وهو اصغر ابناء الملك هنري الثاني، تولى عرش إنجلترا منذ عام 1199م دخل في حرب مع فرنسا عام 1205م وحقق انتصارات عليها، وسعى لاحكام قبضته على البلاد، ودخل في خلاف مع البابوية حول مسألة تعيين الاساقفة، وصدر بحقه صك الحرمان، شهد عهده انتفاضات داخلية، واضطر عام 1215م للتوقيع على وثيقة العهد الاعظم (الماجنا كارتا) .(The Encyclopedia Americana A General, 1903, p. 40)

(13) انوسنت الثالث : رجل دين ايطالي، تلقى تعليمه الأولي في اللاهوت، ثم غادر الى فرنسا واكمل تعليمه في باريس، وعاد الى ايطاليا، ودرس الحقوق فيها، ودخل السلك الكهنوتي، ترقى الى رتبة كاردينال، ثم تولى العرش البابوي في السابعة والثلاثين من عمره، تميز عن بقية البابوات، بتقشفه، والظهور بمظهر الفقراء، ونبذه حياة الترف، وتميزت البابوية في فترة حكمه بالقوة المحكمة (Darras, 1865, p. 313).

(14) ستيفن لانجتون : رجل دين إنجليزي، ولد عام 1155م لعائلة من الطبقة المتوسطة في لينكولنشاير Lincolnshire – شرق إنجلترا – وفي عام 1180م أصبح أستاذًا في اللاهوت، واكمل دراسته العليا في باريس، استدعاه البابا انوسنت الثالث إلى روما عام 1206م وعينه كاردينال، وقسيس لكنيسة القديس كريسوغونوس Church of Saint Chrysogonus في روما، ورشحه في العام نفسه لتولي لرئاسة أساقفة كانتربري (Rosemann, 2010, pp. 37-38).

(15) فيليب الثاني : ملك فرنسا (1189–1192م)، يعرف ايضًا بـ فيليب اغسطس Philip Augustus، من اهم انجازاته مشاركته في الحملة الصليبية الثالثة (1189–1192م)، وتمكن من استعادة الكثير من الاراضي الفرنسية التي كانت خاضعة لسلطة الانجليز، وفي عام 1216م حاول القيام بحملة ضد إنجلترا، لكنه فشل (البعلبكي، 1992، صفحة 342).

(16) ادوارد الاول : ملك إنجلترا (1272–1307م)، ولد في ويستمنستر عام 1230م، والده الملك هنري الثالث Henry III، توج ملك على إنجلترا عام 1274م، تميز بسياسته التي اكسبته احترام جميع طبقات الشعب الانجليزي، وشهد عهده القضاء على الاضطرابات الداخلية، وحفظ الامن الداخلي، وتطبيق العدالة (Hamilton, An Abridged History Of England, 1880, pp. 138-139).

(17) إدوارد الثالث : ملك إنجلترا (1330–1377م)، ابن الملك إدوارد الثاني Edward II (1284–1327م)، والدته الملكة إيزابيلا الفرنسية Isabelle France (1295–1358م)، التي كانت وصية عليه الى جانب عشيقها الوزير روجر مورتيمر Roger Mortimer (1287–1330م)، وحينما بلغ الملك ادوارد الثالث الخامس والعشرون عام، خلع والده الملك ادوارد الثاني، وتولى العرش الانجليزي، ثم قام باستبعاد والدته الملكة ايزابيلا الفرنسية عن شؤون الحكم، واعدم الوزير مورتيمر، لتأمرهم ضد العرش الانجليزي، شهدت فترة حكمه تطبيق العدالة، ففي عام 1337م سن دستور يسمح فيه للبرلمان الانجليزي بصياغة القوانين واصدارها، ثم اعطى للبرلمان رخصة حق مراقبة مستشاري الملك، والموافقة على تعيينهم، وفصلهم (ابراهيم، 2014، صفحة 16).

(18) مرسوم البريمونير : مرسوم قضائي، صدر عام 1353م، في عهد الملك الانجليزي اداورد الأول، للحد من التجاوزات على النظام القضائي، لاسيما من الكنيسة الكاثوليكية، ورجال الدين، ويتألف المرسوم من قانوني البرورسيون والبريمونير، ثم استحدث فيه لاحقاً مجموعة من القوانين الاخرى، وبموجب هذا المرسوم اصبح للملوك الانجليز الحق في النظر في الشكاوى التي ترفع الى كنيسة روما، او خارج محاكم إنجلترا (Sidney & F. S., 1910, pp. 832-833).

قائمة المصادر والمراجع :

- إبراهيم، احمد عبداللطيف، (2014)، تاريخ النظام السياسي البرلماني الانجليزي، مكتبة القانون والاقتصاد، الرياض.
- حاطوم، نور الدين، (1982)، تاريخ العصر الوسيط في اوربة، الجزء الأول، دار الفكر، دمشق
- عبدالقادر احمد اليوسف، (1967)، العصور الوسطى الاوربية 476–1500، المكتبة العصرية، بيروت.
- العريني، سيد الباز، (1968)، تاريخ اوربا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت.
- عمران، محمود سعيد، (1998)، حضارة اوربا في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، مصر.
- لوريمر، جون، (1990)، تاريخ الكنيسة، الجزء الرابع، ترجمة: عزرا مرجان، دار الثقافة، القاهرة.
- John R. H. Moorman, (1953), A History Of The Church In England, Adam And Charles Black, London.
- T. F. Tout, (1909), An Advanced History Of Great Britain, Longmans Green And Co, London.
- William Boyd Carpenter, (1900), A Popular History Of The Church Of England, E.P Dutton And Company, London.
- Guggenberger, (1903), A General History Of The Christian Era, (Ed2), B. Herder, Usa.

- D. H. Montgomery, (1887), The Leading Facts Of English History, Ginn And Company, Boston.
- Archibald Hamilton, (1880), An Abridged History Of England, Trow's Printing And Bookbinding Company, New York.
- Magill Frank, (1998), The Middle Ages, Vol.II, Routledge, New York.
- W. H. Pinnock, (1851), An Analysis Of The History Of The Reformation, Ed(2), Hall And Son, London.
- George Townsend And Stephen Reed Cattley, (1837), The Acts And Monuments Of John Foxe, R. B. Seeley And W. Burnside, London.
- Robert Henry, D. D, (1771), The History Of Great Britain, Vol.I, Cadell, London.
- Samuel R. Gardiner, (1910), A Student's History of England, Longmans, Green, and Co, London.
- Robert Ross, (1860), Outlines Op English History, Simpkin Marshall And Co, London.
- H. G. Koenigsberger And Other, (2013), Europe In The Sixteenth Century, Ed(2), Routledge, Usa,
- Christopher Kleinhenz, (2004) Medieval Italy An Encyclopedia, Vol.I, Routledge, New York.
- Jim Bradbury, (2007), The Capetians Kings of France 987-1328, Hambledon Continuum, Great Britain.
- J. E. Darras, (1865), A General History of the Catholic Church, Vol.III, Bod Third Party Titles, Germany.
- Philipp. W. Rosemann, (2010), Mediaeval Commentaries On The Sentences Of Peter Lombard, Vol.2, Brill, (Boston.
- Sidney J. Low And F. S.Pulling, (1910), The Dictionary Of English History, Cassell And Company Limited, London.
- الموسوي، ربيع حيدر طاهر، (2012)، السياسة الداخلية الانكليزية في عهد الملك هنري الثاني Henry II 1154-1189م، حوليات المنتدى، العراق، مجلد(1)، ع(11).
- John Jenkins, (2020), St Thomas Becket And Medieval London, The Journal Of The Historical Association, London, Volume (105), Issue (367).
- البعلبكي، منير، (1992)، موسوعة اعلام المورد، بيروت، دار العلم للملايين.
- The Encyclopedia Americana A General, (1903), Vol.IX, Usa , The Americana Company.

Bibliography of Arabic References (Translated toEnglish)

- Ibrahim, Ahmad Abdul Latif (2014), The History of the British Parliamentary Political System, Law and Economics Library, Riyadh.

- Hatoum, Nour al-Din (1982), The History of the Middle Ages in Europe, Part One, Dar Al-Fikr, Damascus.
- Al-Yousef, Ahmad Abdul Qadir (1967), The European Middle Ages (476–1500), The Modern Library, Beirut.
- Al-Arizi, Sayed Al-Baz (1968), The History of Europe in the Middle Ages, Dar Al-Nahda Al-Arabia, Beirut.
- Omran, Mahmoud Saeed (1998), European Civilization in the Middle Ages, University Knowledge House, Egypt.
- Lawrence, John (1990), The History of the Church, Part Four, Translated by: Azra Marjan, Dar Al-Thaqafa, Cairo.
- John R. H. Moorman, (1953), A History Of The Church In England, Adam And Charles Black, London.
- T. F. Tout, (1909), An Advanced History Of Great Britain, Longmans Green And Co, London.
- William Boyd Carpenter, (1900), A Popular History Of The Church Of England, E.P Dutton And Company, London.
- Guggenberger, (1903), A General History Of The Christian Era, (Ed2), B. Herder, Usa.
- D. H. Montgomery, (1887), The Leading Facts Of English History, Ginn And Company, Boston.
- Archibald Hamilton, (1880), An Abridged History Of England, Trow's Printing And Bookbinding Company, New York.
- Magill Frank, (1998), The Middle Ages, Vol.II, Routledge, New York.
- W. H. Pinnock, (1851), An Analysis Of The History Of The Reformation, Ed(2), Hall And Son, London.
- George Townsend And Stephen Reed Cattley, (1837), The Acts And Monuments Of John Foxe, R. B. Seeley And W. Burnside, London.
- Robert Henry, D. D, (1771), The History Of Great Britain, Vol.I, Cadell, London.
- Samuel R. Gardiner, (1910), A Student's History of England, Longmans, Green, and Co, London.
- Robert Ross, (1860), Outlines Op English History, Simpkin Marshall And Co, London.
- H. G. Koenigsberger And Other, (2013), Europe In The Sixteenth Century, Ed(2), Routledge, Usa,
- Christopher Kleinhenz, (2004) Medieval Italy An Encyclopedia, Vol.I, Routledge, New York.
- Jim Bradbury, (2007), The Capetians Kings of France 987-1328, Hambledon Continuum, Great Britain.
- J. E. Darras, (1865), A General History of the Catholic Church, Vol.III, Bod Third Party Titles, Germany.
- Philipp. W. Rosemann, (2010), Mediaeval Commentaries On The Sentences Of Peter Lombard, Vol.2, Brill, (Boston.
- Sidney J. Low And F. S.Pulling, (1910), The Dictionary Of English History, Cassell And Company Limited, London.
- Al-Mousawi, Rabee Jameel Taher. (2012). Internal Policy of England during the Reign of King Henry II 1154–1189, Hawliyat Al-Muntada, Iraq, Vol. (1), No.(11) .
- John Jenkins. (2020). St Thomas Becket and Medieval London, The Journal of the Historical Association, London, Vol. (105), Issue.(367)
- Al-Balbaki, Munir. (1992). Al-Mawrid Encyclopedia of Figures, Beirut: Dar Al-Ilm Lilmalayin.
- The Encyclopedia Americana: A General, (1903), Vol. IX, USA: The Americana Company.